نحو خمسة وعشرين فارسا ومن بني يام قريب من هذا العدد الا ان معظم اهل ركاب
من المطايا باكثر بخلوك البنادق فلم يفطنوا اصحاب الشريف الا وقد صاروا بالقرب منهم فلما
تيقنوا انه لا نجاة لهم دون الملاقاة تقدموا لقتالهم وصدقوا بينهم الكر والضرب الدراك
وظل لهم يوم عبوس قمطريرا ٭ تداعت به الابطال من كل جانب ..
فليس لهم الا نزال كتيبة ٭ ولا وصل الا بالقنا والقواضب ..
فانهزم جمع السادة لقلتهم وعدم كفايتهم في العدد لمقاتليهم واسر منهم اكبر الماجد الذي
علم بسير القوم وصوبه السيد علي والي عمهما السيد عباس بن محمد بن علي بن شبير وقتل اهل الكبار
والطلقت ثلاثة ايام بالمانسوري الى حرض فتهددهم المكرمي والقاهم تحت كفالة من صيب
في ذلك اليوم السيد علي بن محمد الى عنده الدروي الى المقتول مع الشريف لحسن حضره كما سمعت
الاشارة الى ذلك وله قصة عجيبة اخبرني مشافهة انه لما اصيب بجراحات فانه سقط عن ظهر
جواده فاخذ العدو سلبه ودابته وتركوه على حاله ظنا منهم انه قد شرب بكاس الحمام
قال فاخذت مغشيا علي بالموضع الذي اصبت فيه وكان من معركة الزحام ثم افقت ولم يكن
عندي احد من الانام فاذا انا شاهد قلعة الدروي قريبا مني وحصل لي بعض نشاط فقمت ساعيا
على جدي حتى وصلت اليها بعد الاياس من الحياة ووقع له الشفا من تلك الجنايات فعاش زمنا
طويلا وما اصدق قول رب الارباب اذ يقول وقوله الحق بلى ارباب وما يعمر من معمر
ولا ينقص من عمره الا في كتاب ولما وصل الخبر الى الشريف عزم من مطرحه ولم يزل الا محل يسمى
المليح بضم الميم وسكون اللام اخره حاء مهملة فوق وادي تعشار من جهة اليمن فلم يرع المكرمي
الا خبر وصوله ولم يقف بينه وبين حرض الا مسافة قريبة فحصل مع بني يام الوجل وحل بهم الفشل
وكادوا ان يتحصنوا بالقلعة عن الخروج لما يعلم من كثرة الاجناد وقوة الاستعداد لولا ان
ابن المكرمي اطلق السادة المانسورين وطلب منهم السعاية بينه وبين الشريف على
شرائط تماها لهم فلما وصلوا اليه عرضوا عليه خطاب المكرمي فاعرض عن ذلك صفحا وطوى
كشحا وبعد مضي ايام قلائل ترجح له ان يتقدم على الاقوام ويطرح بمحل يسمى المهصام بكسر الميم
وسكون الهاء ثم صاد مهملة على ما هنالك وقصده ان يحصرهم عن التوجه الى اي الجهات
يجب لو ارادوا الرجوع الى بلادهم لتنفذ عليهم المضيقات وذلك لم يجب لعلمه لسابع والعشرين
من شهر جمادى الاولى من سنة التاريخ فلما بلغ الخبر الى المكرمي قطع بان الشريف يقصده لا محالة
فعبا قومه للقتال ورأى ان الصلح والحال على هذا فيه المحال وعملا بقول من قال
ولو لم يدفع عن حي منيته ٭ اذا انت عوذا لرفي ولا البشر ثم جمع اصحابه وقسمهم ثلاث رايات

وجعل

وجعل لكل ثلثه راية كما هي القاعدة لبني يام في جميع حروبهم الا انهم ثلاث قبائل مواجد
وجشم وال فاطمة ثم خرج بهم الى قبلي قرية حرض حتى جاوز مسيل الوادي واذا كان فاجاهم
جند الشريف الا انه لم يكن له عزم على حربهم في ذلك اليوم لظنه انهم لا يخرجون عن القلعة
وفي باله انه يقصد الموضع الذي عزم على التوجه اليه ثم يفاجئهم لكن بعد ذلك فاخذ
بعض جنده الى الجهة الشرقية عن مقاتلة العدو من بني يام ولكنه لما تراءى الجمعان وشاهد رؤسا
جند الشريف بني يام متاهبين للقتال والصدام علموا انهم اذا لم يلقوهم عده منهم ضعفا وهزيمة
وربما قصدتهم يام فجعلهم عنهم فتاهبوا للقتال واقسموا ثلاث ثبات ليكونوا اقرب الى اصابة
الهدف فكانت قبائل الشام من وادعة وعبيدة في مقابلة مواجد وبكيل كافة في مقابلة
جشم وسحار ووايلة ومن في طبقتهم في مقابلة ال فاطمة وجعل الشريف على راية اهل الشام
ابنه الشريف احمد بن محمد وعلى راية بكيل اخويه الحسن بن محمد وناصر بن محمد وعلى راية سحار ووايلة ابنه الشريف
حيدر بن محمد وبقي الشريف في بني عبيدة وحده وراى القوم مشاهد لموقعة ذلك اليوم
وكان قد شرع به اثر في تلك الايام يمنعه عن ركوب جواده ولولا قوة باسه وشدة مراسه
لتعذرت عليه الحركة الى مراده فاستقامت الحرب على ساق وصفق الجلاد وضاق النطاق
وثار القسطل وغشي قتام الناس وذلك الجحد وارسلت الصواعق وكثرة القواعق فانكسرت
رايتان من بني يام وهم مواجد وجشم ولحق بعدهم من في مقابلتهم من الاقوام فقتلوهم
قتلا ذريعا واسروا منهم اسرا فضيعا وكان القاضي الحسن الى حيث ابن المكرمي في احد ابني
الرايتين فاصيب برمية في ركبته صرعته عن جواده وفر عنه من جنده واولاده
ولم يرجعوا اليه الا بعد الايابين عنه واختلف الناس بحسب سلامته فمنهم من يقول لم يسقط
الا بموضع لم يصل اليه اصحاب الشريف عند فرار بني يام ذلك الفرار والا دركته منهم الانصار
واصيب معه ابنه عباس الى حصن وانقل الى قلعة حرض فعطل بها اياما حتى قضى نحبه
وقتل من المكارمه هبه الى القاضي اسمعيل وكثير من فقها بني يام وكبرائهم ليصعب
حصرهم بالتفصيل ومن اصحاب الشريف جماعة من الكبرى منهم النقيب محمد احمد الشائف
والنقيب حسين عائض وغيرهما ممن لم يشتهر واما الراية الثالثة من بني يام وهم ال
فاطمة فقد فتن منهم الحملة على من في مقابلتهم من سحار ووايلة وكانت جند ال فاطمة
كثير مخلف اهل الجبل من وراء جند وايلة وسحار فولوا الادبار ولحق عليهم الغرار ولم
يشعر الشريف الا بعد ومهم عليه ولما عاين الشريف حيدر ما وقع بهم حسبي من تقدم
العدو الى والده رجع عليه وكلفه بالتاخر فلم يساعده الا بالمشقة فانصرف